خواطر ونفحات

رمضان والعيد

تعيش « المعرفة » فى جو يتصل بالدين ، كما يتصل بالعلم الجديد .. كلاهما له فى صفحاتها أثر بعد أثر .

وإذا كان « رمضان » من هذه الطلائع التى تتصل بالدين ، فمن حق « المعرفة » أن تخلده فى بضعة أسطر ، وماهو بالخلد الذى تتفهمه بعض الأذهان على أنه انتشال لأمر معدوم ، وانتزاعه من عدمه إلى مواطن الخلد ، ولكنه صورة من العرفان بروعة « رمضان » وخطره وأثره فى عقائد المسلمين .

ولئن تكن لهذا الشهر ميزة يستطيع مكبره أن يقررها له ، فأوفر ماله من ميزات أنه يجمع المسلمين « المؤمنين » فى ساعة واحدة ، ليفرقهم على ملايين الموائد ، فأذا العظيم ينال اللقمة فى اللحظة التى ينالها فيها المجدب ، وإذا الأمير يجترع الماء فى الآونة التى يجترعها فيها من لم يجر فى عرق منه دم نبيل .. بل إن « لرمضان » فضائل أخرى ، فأنه يعصم النفس عن متابعة شهواتها ، ويحقر حيالها أسباب الأوضار .

على ان اكثر الناس لايعلم من الصيام غير الامساك عن الطعام والشراب لسواع محدودة وقد نسوا اثره فى رياضة النفس وكبح شهواتها والاخذ بيد المعدم والمسكين .

***

أما « العيد » وحسبك به من يوم تلابس القلوب فى نهاره حلة الصفاء ، فلا حقد ، ولا ضغينة ، ولا موجدة ، وإنما سلام بالأيدى ، ودعاء بالألسنة ينطلق من صميم القلوب . .

***

وفى يقين « المعرفة » فى مناسبة هذين الموسمين الرائعين ـ أنها قد استطاعت أن تمد إلى قرائها فى المشرق والمغرب يد التحية عاطرة ندية ، والتبريك حافلا سخياً ... فهنا « رمضان » بخيره وبره ورحمته ومناعة اليقين فيه ، وبعد أيام ينهض العيد على وجوه المسلمين بشرا وبشاشة وإيناساً .

عود الله الأسلام والمسلمين لقاء امثالها إلى الأبد ، فى فيض من السعادة وغمرات من الحبور .

فكرة المؤتمر الاسلامي

للمؤرخين القدماء فى تسجيل التاريخ ألوان من الخلف الدائم ، فاذا تناول أحدهم مولد مؤلف عبقرى ، أو شاعر رقيق ، أو كاتب رشيق ، أو عالم محقق ، وسجل له يوما بعينه ، تلفت اليه مؤرخ آخر ، ونقض غزله ، ومشى على الضد منه .

وهذه الحالة البغيضة تثقل كاهل الباحث الجديد وتكد ذهنه ، وتدفع اليه أثقال الحدس والتخمين . ولقد كنا نؤمن بأن هذه الظاهرة العتيقة ـ من ظواهر التاريخ ـ قد ضرب عليها الزمن ، وأسلم الى الأبد أنفاسها الاخيرة .

ولكن زميلنا الاستاذ (كريم ثابت) قد رضى لقلمه أن يحيى هذه الظاهرة البائدة ، وأن يجعل أمام الباحث فى المستقبل عقبات لا يستطيع معها أن يقرر الحقائق على وجهها الصحيح .

وليس من شك فى أن المؤتمر الاسلامى الذى عقد بمدينة القدس فى أخريات العام الميلادى الفائت ، سوف يكون منار بحث حافل بين المفكرين الاسلاميين فى المستقبل البعيد .

وليس من شك ايضا فى أن أولئك الباحثين سوف تروعهم حالة الخلف التى انتهى اليها مؤرخو المؤتمر ، وتسجيل فكرة مولده ، فأن الأستاذ كريم ثابت قد أذاع فى (الهلال) أن فكرة المؤتمر انما تنتهى الى خيال مولانا شوكت على .

ولقد كانت (المعرفة) قد أذاعت من ثلاثة شهور بأن هذه الفكرة قد أتيح لها أن تنتهى إلى الضوء فى (دار المعرفة) ، حينما أقامت لطائفة من قادة الشرق حفلة متواضعة من شهور .. وحينما صرح لنا السيد الثعالبى بها ذلك التصريح الذى نشر فى حينه .

لم يقل صاحب « المعرفة » إنه صاحب تلك الفكرة ، وإنما قال إنها تعود إلى احد هذه الرءوس التى اجتمعت فى دار صحيفته يوما بأكمله .

وإذا كان الأستاذ كريم قد غاظه هذا الكسب ينال « المعرفة » فى خطواتها الأولى ، وإذا كان بعض من رجالات الشرق قد أمضتهم ألا تكون فكرة المؤتمر وليدة خيالهم الخصب ، فليس الذنب فى ذلك ذنب « المعرفة » بحال ، لأنها حينما كسبت لنفسها تسجيل أول صوت دعى إلى المؤتمر ، إنما كانت تعنى ما ينتهى إليه هذا الصوت ، كما كانت ترى أن صداه سوف لا يكون من شأنه أن يذهب بهذه الفكرة مع الريح .

وعلى الأستاذ كريم ثابت أن يتأثر « المعرفة » فى غير هذه الخطوة الجريئة ، فأن أمامه ميدانا قد يتسع لكلماته التى يتحرق على قراءتها بعض الناس .

ولكن (الناس) الذين نعنيهم لن يكونوا ، بحال ، من طراز يهنأ به من له عقل رشيد .

رابطة الصحافة

حين وفد الصحفيون الذين يمثلون الصحافة اللاتينية إلى مصر، ليعقدوا مؤتمرهم فيها، توجهت جهودنا إلى التفكير فى الرابطة التى نعتصم بها نحن الذين نعمل فى الصحافة التى تصدر بمصر.

ولقد فتح الصحفيون المصريون عيونهم فاذا بها تقع على الحقيقة المرة. ذلك أن الرابطة هنا تجتمع عند كلمات لا صدى لها، وتأتلف إلى ألفاظ جوفاء لا حياة فيها، ولكن الصحافة المصرية على الرغم من ذلك قد استطاعت أن تؤهل بزميلاتها الاجنبيات فى أشخاص ممثليها، فأقامت حفلة شاى لهم فى فندق « شبرد »

ولقد أسند الصحفيون المصريون إلى الأساتذة : عبد القادر حمزة، وأميل زيدان، وكريم ثابت، مهمة القيام بأعباء تلك الحفلة، وخطب الأستاذ عبد القادر حمزة، فأية خطبة كانت ؟

لا نستطيع أن نقول عن الاستاذ عبد القادر حمزة إلا أنه لم يكن موفقا أوفر التوفيق فى خطبته التى ألقاها، فقد تناول فيها بالتسجيل أسماء صحف ليس فى مقدور صحفى إلا أن يحمد إلى الأستاذ عنايته بتسجيلها، ولكن الصحفى الزميل قد غض النظر، وأعطى كتفه لحشد من الصحف العلمية التى تعنى بالثقافة العلمية، وتؤتيها جهدا حافلا، وتوليها عناية كبرى. أعطى الزميل كتفه لهذه الصحف، فلم يكن مؤرخا سديد الرأى، ولا منقبا وثيق الرواية.

وما يضير « المعرفة » فى شىء أن يكون الأستاذ عبد القادر حمزة قد أمسك عن ذكرانها لسانه، وليس عليها من غبن أن تكون آذان الصحفيين الأجانب قد تسمعت أسماء (اللطائف المصورة والكشكول وما اليهما) دون أن تتسمع اسم « المعرفة » التى يكتب فيها وزراء سابقون وشيوخ محنكون، وعلماء نابهون، وأساتذة معروفون، وكتاب مثقفون، والتى سأل عنها بعض زملائنا واصدقائنا الفرنسيين فلم يظفروا من غير مدام دى سان بوان بجواب، لا يضير « المعرفة » فى نسيانها على لسان الأستاذ صاحب البلاغ شىء، فانها حين احتملت مشعل البعث الجديد إلى آفاق الشرق لم تلبس إهاب الزهو، ولم تتطلب حالة الاطراء، ولم تنشد كلمات التقريظ.

لقد كنا نهم ألا تتطرق « المعرفة » إلى لسان الأستاذ أميل زيدان أو كريم ثابت ولهما جزيل العذر حين ينسيانها . . وهو العذر الذى لا يخفى على أحد.

ولكن صاحب البلاغ، الذى وسعت صحيفته دعاة « المصرية » قد أسلم دعاية أشياعه إلى الرمس، وهذا فى الحق أمر عجيب، وقد يكون أعجب إذا ما علمت أن الأستاذ عبد القادر كان من الذين أطروا مجهودنا وأثنوا عليه كثيرا.

على أن « المعرفة » ستبقى أبدا صحيفة مصرية للشرق كله، ولن تفنى جهود صاحبها إلا أن يسلم الروح.

ثم . . . أليس هنالك ما يحفزنا إلى التفكير فى رابطة الصحافة ؟